العتبة العباسية المقدسة

الخميس

٣٦٨

السنة السابعة

٢٧/ جمادى الأولى / ١٤٣٣ هـ
الخميس ١٩/ ٤ / ٢٠١٢ م

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية ـ وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

الأدلة على أحقيّة الشيعة الإماميّة في موضوع الإمامة والخلافة كثيرة جدّاً، وقد التفت إليها علماء السنة، وحاولوا توجيهها، غير الذي حذفوه منها؛ وذلك لأنّ الحكام المعارضين لأهل البيت(عليهم السلام) لا يستقر بهم القرار مع وجود تلك الأدلة التي تبيّن أنّ الإمامة والخلافة هي لآل محمد (صلوات الله عليهم)، ولذلك وجّه أولئك الحكام علماء زمانهم إلى إيجاد حل لتلك الروايات بشكل عام، فمنيت تلك الروايات إمّا بالحذف أو التحريف اللفظي أو المعنوي، وقد كان تركيز أولئك العلماء على الروايات الواردة في شأن الإمام علي والحسنين(عليهما السلام)؛ وذلك لأنّ أولئك الحكام كانوا يرون أنّ الصراع بينهم وبين الأئمة الموجودين في عصرهم من أهل البيت(عليهم السلام)؛ ولذا وجّه أولئك الحكام علماءهم إلى حذف أو تحريف أو توجيه كلّ تلك الروايات، التي تُبيّن مقام آل محمد (صلوات الله عليهم)، وحينها لم تسلم أيَّةُ رواية من تلك الحملة، فإمّا الحذف أو التحريف أو التوجيه، أو إيجاد ما يقابل تلك الروايات في غير آل محمد (صلوات الله عليهم).

المستبصر السيد يحيى طالب مشاري الشريف

د. إحسان الغريفي

من حقوق الأبناء

إنَّ للأبناء حقوقاً على والديهما، كما أنَّ للوالدين على أبنائهما حقوقاً، لذا روي عن الصادق(عليه السلام) قال: (برُّ الرَّجُل بولده برُّهُ بوَالدَيه). فإذا قصَّر الولدُ في حقوق والدَيْه كان عاقّاً كذلك يكون الوالدانِ عاقَينِ إذا قصَّرا في حقوق أبنائهما؛ قال النبيُّ محمد(صلى الله عليه وآله): (يلزم الوالدَيْن من عقوق الوَلَد مَا يلزم الوَلَد لهما من العقوق).

ولا يكتم الأبُ حبه لأولاده، ومحبته لأولاده تفتح أبواب الرحمة الإلهية، كما قال الصادق(عليه السلام): (إن الله (عز وجل) ليرحم الرجل لشدَّة حُبِّه لولَده). وقال له عمر بن يزيد: إن لي بنات، فقال له(عليه السلام): (لعلَّك تتمنى موتَهُنَّ، أمَّا أنَّك لو تمنَيْتَ موتَهُنَّ، ومِتْنَ لم تُؤْجَرْ يَوْمَ القيامة ولقَيْتَ ربَّكَ حين تَلْقَاهُ، وأنْتَ عاصٍ). وقال النبيُّ(صلى الله عليه وآله): (مَن دَخَل السوق فاشترى تُحفة، فَحَمَلَهَا إلى عياله كانَ كحامل صدقة إلى قوم محاويج. وليبدأ بالإناث قبل الذكور، فإنه مَن فَرَّحَ ابْنَتَهُ، فكأنَّما أعتق رقبةً من ولْد إسماعيل. ومَن أقَرَّ عَيْنَ ابنٍ فكأنَّما بكَى من خشية الله، ومَن بكى من خشية الله أدخله الله جنات النعيم).

الحلقة الثانية

التوكل والتفويض

لقد تقدم في العدد الماضي أن المراد بالتوكل: هو الاعتماد على الله تعالى في جميع الأمور والاتكال على إرادته، والاعتقاد بأنه مسبب الأسباب والمتسلط عليها، وبإرادته تتم الأسباب وتؤثر، وأن مقتضى توكل المؤمن على ربه عدم ركونه في رزقه على الأسباب، وتوجه باطنه وسكون قلبه إلى ربه عند الاشتغال بكل سبب، وسهولة إقدامه على ما أمر الله به من بذل المال والنفس، فيجود بالإعطاء ويطمئن بالخلف، ويخوض الغمرات ولا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه.

وقد وردت الكثير من الآيات الشريفة ما تؤكد هذه المعاني وتحث عليها؛ منها ما ذكرناها في العدد الماضي ونكمل هنا باقي الآيات الكريمة، ومنها:

قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾(هود: ١٢٣)، وأنه: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ (إبراهيم: ١٢)..

وأن ما ﴿يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النحل: ٧٣).. وأنهم ﴿لَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً﴾ (الإسراء: ٥٦).. وأنه: ﴿اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ (الحج: ٧٨).. وأن ﴿بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾(المؤمنون: ٨٨).. و﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾(الأحزاب: ١٧).. و﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾(الزمر: ٣٦).. وأن مؤمن آل فرعون قال: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾(غافر: ٤٤) فوقاه سيئات ما مكروا.. وأن ﴿مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾(الطلاق: ٣).

وورد في الأحاديث الشريفة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام: أن الغنى والعز يجولان، فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطنا (الكافي: ج٢، ص٦٥)، وهذه استعارة تمثيلية لبيان أن غنى النفس والعز ملازمان للتوكل، فالمتوكل مستغن قلباً وعملاً، ولو كان به خصاصة فلا يذل نفسه بالسؤال والخضوع ويغنيه ربه ويعزه إذا رأى ذلك منه.. وأن من اعتصم بالله عصمه الله (الكافي: ج٢، ص٦٥).. وأن من درجات التوكل على الله أن تتوكل عليه في أمورك كلها، فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً (الكافي: ج٢، ص٦٥).

وأنه من أعطي التوكل أعطي الكفاية (الكافي: ج٢، ص٦٥).. وأنه: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى خرج يقتبس لأهله ناراً رجع نبياً، وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان، وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين (بحار الأنوار: ج٧١، ص١٣٤).. وثق بالله تكن مؤمناً (بحار الأنوار: ج٧١، ص١٣٥).. ومن وثق بالزمان صرع (نفس المصدر)..

وأن مما لا حيلة لإبليس فيه أن يعتصم العبد بالله عن نية صادقة ويتكل عليه في جميع أموره (بحار الأنوار: ج٧١، ص١٣٦).. وأنه أعقل راحلتك وتوكل عليه (بحار الأنوار: ج٧١، ص١٣٨).. وأن من أحب أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله (نفس المصدر السابق).

ليس بأول بيت

إعداد /منير الحزامي

(سماع دوي انفجارين بفارق زمني بسيط حوالي الساعة التاسعة صباحاً أسفرا عن انهيار منارتي مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري في سامراء).

نبأ تناقلته كافة وسائل الإعلام في حينها، وبقيت ذكراه تتجدد عاماً بعد عام، وتتجدد معه صور تلك الفاجعة المؤلمة والاعتداء الأثيم على حرمات بيوت الله.. نبأ هز ضمائر جميع المسلمين في أرجاء العالم، وجرح مشاعرهم، وزاد من جراحاتهم التي لم تندمل بعد من ذلك الماضي المرير..

ففي صبيحة يوم ٢٧ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ الموافق ١٣/٦/٢٠٠٧م تعرض مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام في مدينة سامراء إلى الاعتداء الثاني الذي أدى إلى نسف المنارتين اللتين لم تهدم في الاعتداء الأول عام ٢٠٠٦م الذي استهدف تفجير القبة الشريفة آنذاك...

ويعتبر استهداف هذا المقدس الإسلامي شاهد آخر على مظلومية أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، وشهادة موثقة على ظلم قوى الارهاب والتكفير التي تعبر عن حقدهم الدفين وكراهيتهم لأئمتنا الأطهار عليهم السلام من جهة، وتهدف لإثارة الصراع الطائفي وخلق الفتنة بين المسلمين من جهة أخرى..

وفي الحقيقة، إن هذا ليس بأول اعتداء على بيوت ومراقد أئمتنا المعصومين عليهم السلام، فلو رجعنا إلى الحوادث التي جرت عليهم عليهم السلام لرأينا أن ذلك حصل مراراً، وأن هذا ليس غريباً عليهم.. حتى روي عن الإمام السجاد عليه السلام أنه قال: (القتل لنا عادة، وكرامتنا من الله الشهادة)..

فأول بيت أحرق هو بيت أمير المؤمنين عليه السلام لما طلبوا منه أن يبايع ولم يفعل عليه السلام، فعندما هجم القوم على الدار قيل لهم: إن في الدار فاطمة! فقال كلمته المعروفة بكل حقد ووقاحة: (وإنْ)!! ... وفي الواقع، إن هذا الهجوم هو الأساس لكل اعتداء عليهم وعلى شيعتهم، وإنه فتح باب الجرأة على أتباع المذهب الحق على مر العصور إلى يومنا هذا..

وبعدها تجرأوا على سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته في كربلاء.. حيث فعلوا فعلتهم الشنيعة في واقعة الطف الأليمة التي بقي صداها مدوياً إلى يوم القيامة.. وأحرقت خيام الحسين عليه السلام في عصر عاشوراء، وقال قائلهم: أحرقوا بيوت الظالمين!!..

وجاءت بعدها حادثة إحراق بيت الإمام الصادق عليه السلام في المدينة المنورة بأمر من المنصور الدوانيقي، حتى دخل عليه بعض شيعته في اليوم الثاني يسألونه فوجدوه حزيناً باكياً، فقالوا: ممن هذا التأثر والبكاء؟ أمن الجرأة عليكم أهل البيت؟! وليس منهم بأول مرة، فقال الإمام عليه السلام: لا، ولكن لما أخذت النار ما في الدهليز نظرت إلى نسائي وبناتي يتراكضن في صحن الدار من حجرة إلى حجرة... فتذكرت فرار عيال جدي الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من خيمة إلى خيمة ومن خباء إلى خباء والمنادي ينادي: أحرقوا بيوت الظالمين..

وتستمر سلسلة الاعتداءات.. إلى أن جاء الدور إلى بيت الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي لم يسلم هو الآخر من المداهمات والمضايقات من قبل السلطات العباسية الجائرة، التي كان هدفها الأساسي القضاء على مشروع الإمام المهدي عجل الله فرجه ذلك المنتظر الموعود الذي بشرت به جميع الأديان السماوية لإقامة دولة العدل الإلهي في آخر الزمان.

وبما أننا نؤمن بأن اليوم الذي يظهر فيه إمامنا المنتظر عجل الله فرجه ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بات قريباً، ما يجعلنا نهيأ أنفسنا لأداء واجبنا، ولذا جاء التركيز على استهداف المقدسات في سامراء لقطع الطريق - حسب زعمهم - أمام تحقيق هذه العقيدة..

لقد كانت سامراء ولا زالت - من خلال نور الهداية اللامع والبرهان الساطع المتمثل بالمهدي المنتظر عجل الله فرجه - مشعلاً لهداية السائرين في طريق تحقيق دولة العدل الإلهي.. وإن سامراء بلدٌ يعبّر عن تعايش المسلمين بمذاهبهم المتعددة تحت راية الإسلام والحق وأهل البيت عليهم السلام وحبهم، وهذا ما عرفته في الكثير من عهودها ومراحل حياتها، ومنها عهدها بالمجدد السيد الشيرازي الكبير (قدس)، والإمام السيد محسن الحكيم (قدس).

ثواب الأعمال

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

من قرأ «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» في فريضة من فرائض الله، نادى منادٍ: يا عبد الله، غفر الله لك ما مضى، فاستأنف العمل.

(ثواب الأعمال: ١٥٤)

وعقاب الأعمال

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

إن الله (عز وجل) خلق المؤمنين من نور عظمته وجلال كبريائه، فمَن طعن عليهم أو ردَّ عليهم قولهم فقد رد على الله في عرشه، وليس من الله في شيء، إنما هو شرك شيطان.

(عقاب الأعمال: ٢٨٣)

أصول الدين عند الشيعة / ٢

إعداد /منير الحزامي

إن للدين الإسلامي -كما مر في القسم الأول- أصولاً وفروعاً تبصّر الإنسان بحقيقة الخالق ﷻ وتعلّمه أسلوب عبادته التي عيّنها وحدّدها هو تعالى.. كنا قد وعدنا القارئ الكريم بها في العدد السابق، فنقول:

أولاً: التوحيد

يقول أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: (اللهمّ حمداً لا ينقطع عدده، ولا يفنى مدده، فلسنا نعلم كُنهَ عظمتك، إلاّ أنّا نعلم أنك حيّ قيّوم، لا تأخذك سنةٌ ولا نوم، لم ينته إليك نظر، ولم يدركك بصر، أدركتَ الأبصار، وأحصيت الأعمال، وأخذت بالنواصي والأقدام، وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك، ونصفُهُ من عظيم سلطانك، وما تغيّب عنّا منه، وقصرت أبصارنا عنه، وانتهت عقولنا دونه، وحالت ستور الغيب بيننا وبينه أعظم) (نهج البلاغة، فهارس الصالح، ص٢٢٥).

و يتصوّر بعض الناس خطأً أنه ﷻ أوجد هذا العالم ثم تركه في شأنه، فإنّ حركة الكون وفعّاليّاته واستمرارها واستمرار الوجود، إنّما يتمّ بقدرته ومشيئته ﷻ، فلا شيء يمكن وجوده ودوامه بدون إذنه وإرادته، فالموجد والمبقي والناظر والحاكم هو الله ﷻ.

إنّ الإنسان الذي يعتقد بعظمة الخالق وقدرته، ويفوح الإيمان من قلبه الذي يموج بحبّ الله جلّت قدرته، لن يجد نفسه على الإطلاق وحيداً مخذولاً يائساً، بل إنّ نور الله المستعان يشرق في حنايا قلبه وتجاويفه وزواياه كافة.. ومن البديهي، إنّ مثل هذا الإنسان المؤمن بالله ﷻ سيعدّ نفسه بكل شوق للحياة الأمثل والأكثر شمولاً لمعاني الفضيلة والكمال.

ومن العقل والصواب أنّ الله تعالى واحد لا شريك له. فقوله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾. (الأنبياء: ٢٢)

﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَّابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾. (الإسراء: ٤٢)، ﴿فأينما تُولّوا فثمّ وجه الله﴾. (البقرة: ١١٥)

وفي قصة النبي إبراهيم الخليل عليه السلام محاجّته لقومه الذين كانوا يعبدون الأوثان والأصنام: ﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ، قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ، قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

(الأنبياء: ٥٢-٥٤)، ولمّا قام بتحطيم الأصنام وأبقى كبيرها، وضع الفأس في عنقه، فقال له أصحابه: ﴿أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾؟ (الأنبياء: ٦٢)، أجابهم:

﴿فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾. (الأنبياء: ٦٣)، فيصف القرآن الكريم حالهم الذليل المخزي بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾؟! (الأنبياء: ٦٥-٦٧)

والتوحيد بمعناه الواقعي يربّي الإنسان الحر الصحيح الفكر، المطمئنّ البال، ولا يدعه يتخبّط في المسالك المعقّدة، والضلال والظالم والاختلاف والاستعباد.

وهو يمنح الإنسان الحرّية والعزّة والكرامة، ويأخذ بيد الإنسان نحو العدالة الاجتماعيّة والرقيّ والسؤدد.. ومن هنا تبيّن سرّ ومغزى قول الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله: (قولوا لا إله إلاّ الله تُفلحوا).

آيات الله.. تدبر بها

جسم الطائر وخلقته

من كلام لإمامنا جعفر الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر (رحمه الله):

تأمل يا مفضل جسمَ الطائر وخلقتَه، فإنه حين قدر أن يكون طائراً في الجو، خُفف جسمُه، وأدمج خلقه، واقتصر به من القوائم الأربع على اثنتين، ومن الأصابع الخمس على أربع.... ثم خُلق ذا جؤجؤ محدد، ليسهل عليه أن يخرق الهواء... وجُعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران، وكسا كله الريش ليتداخله الهواء فيقله... وخُلق له منقار صلب جاسي يتناول به طعمه فلا ينسحج من لقط الحب ولا يتقصف من نهش اللحم، ولما عُدم الأسنان وصار يزدرد الحب صحيحاً واللحم غريضاً أُعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحناً يستغني به عن المضغ...

(توحيد المفضل، ص ٦٧)

أسرار جديده للحمض النووي

الحلقة الثانية

إعداد / السيد أبو رضا

ماذا يعني هذا الاكتشاف؟

إنه اكتشاف يُضاف للاكتشافات الغزيرة التي تشهد على وحدانية الخالق تبارك وتعالى، فمن الدراسة السابقة يتبين لنا أن في داخل خلايا أجسادنا برامج ومعلومات معقدة، وعلى أساسها تم تطور النطفة في الرحم ومن ثم بالاعتماد على المعلومات التي أودعها الله في الشريط الوراثي DNA يتحدد لون الشعر والبشرة، وتتحدد كل الصفات التي سيأخذها الجنين، إنها عملية تستحق التفكر والنظر، ولذلك أمرنا الله أن ننظر إلى أصل خلقنا، يقول تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ، خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ، إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ (الطارق: ٥-٨)

إن هذا الاكتشاف ينقض نظرية المصادفة والعشوائية التي يدعيها الملحدون، فالمصادفة لا يمكن أن تنظم المعلومات داخل الحمض النووي DNA بهذا الشكل الدقيق والمحسوب، والطبيعة العمياء لا يمكن أن ترشد الخلية في عملها منذ أن كانت نطفة وحتى موت الإنسان! كذلك فإن عدم وجود أي خلل في عمل الخلية (إلا نادراً) يدل على أن الذي صنع هذه الخلايا قد أتقن هذه الصناعة، وهو القائل: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ النمل: ٨٨. ويقول أيضاً: ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ، الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ، ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ السجدة: ٦-٩

وهناك شيء مهم وهو أن بعض الملحدين ينكرون يوم القيامة، ويقولون كيف يمكن أن يحاسب الله عباده على كل صغيرة وكبيرة، وقد يسخرون من قوله تعالى:

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الكهف: ٤٩. فهم يستغربون كيف سيتم تسجيل كل شيء يفعله الإنسان في كتاب مبين، وكيف سيعرض هذا الكتاب أمامنا يوم القيامة، ونقول: إذا كان الشريط الوراثي وهو صغير لدرجة أنه لا يرى إلا بالمجاهر، إذا كان هذا الشريط يحوي معلومات تحتاج لمجلدات، فكيف بعلم الله تعالى الذي خلق البشر؟!

وهنا نتذكر كيف سيشهد علينا كل شيء، أيدينا وأرجلنا وجلودنا، فالمعلومات مخزنة في كل خلية من خلايا أجسادنا، والأحداث التي تجري والكلمات التي نقولها مخزنة أيضاً في هذه الخلايا، وفي دراسات جديدة تبين وجود ذاكرة للخلايا وبخاصة خلايا الجلد، ولذلك قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ، حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فصلت: ١٩-٢١. ويقول في سورة أخرى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النور: ٢٤. ويقول أيضاً: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يس: ٦٥. إن هذه الآيات الكريمة تؤكد على أن كل شيء في جسدنا (اللسان والجلد والأرجل والأيدي...) سوف تنطق يوم القيامة لتشهد على صاحبها.

وإذا كان العلماء قد تمكنوا من معرفة بعض صفات الشخص من خلال الحمض النووي DNA فإن الله تعالى قادر على معرفة كل كبيرة وصغيرة، وسوف يحاسبنا عليها، يقول تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ، اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ الإسراء: ١٣-١٤. نسأل الله تعالى أن ينفعنا بهذه الدراسات ولا تكون مجرد (حب اطلاع) بل تكون عبرة لنا وتذكرة: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذاريات: ٥٥.

النجاة في زيارة الحسين عليه السلام

إعداد / أحمد السيلاوي

إذا شئتَ النجاةَ فزُرْ حسيناً
لكي تلقى الإلهَ قريرَ عينِ
فإنَّ النارَ ليس تمسُّ جسماً
عليه غبارُ زوارِ الحسيـــن

أبياتٌ لشاعر كان من ناصبي العداء لأهل البيت عليهم السلام، ثم أصبح من أكبر شعرائهم المخلصين.. ولكن لهذه الأبيات قصة مشهورة تُذكر دائماً في المجالس والمحافل.. حصلت لهذا الشاعر غيرت مسيرة حياته من الظلام إلى النور..

هذا الشاعر هو (جمال الدين علي بن عبد العزيز الخليعي الموصلي) المتوفى سنة ٧٥٠هـ بالحلة، وله قبر بها يزار.

كان لهذا الشاعر أبوان ناصبيان، يبغضان أهل البيت عليهم السلام.. ولم يكن لهما ولد ذكر، فنذرت أمه إن ولد لها ذكر، فإنها ستبعثه على قتل زوار الحسين بن علي عليهما السلام، من أهل جبل عامل اللبنانية، الذين يعبرون الموصل لزيارة الحسين عليه السلام!

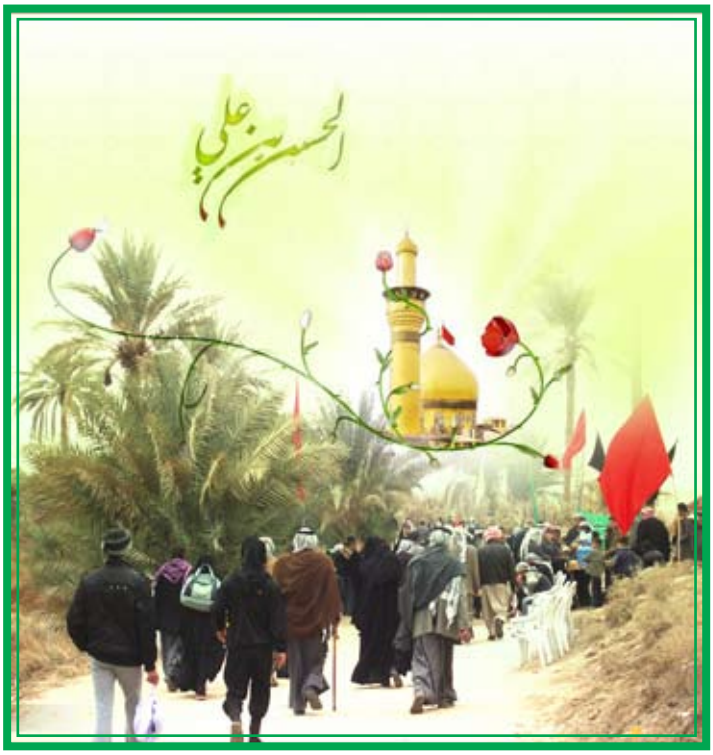

وبعد فترة من الزمن رزقا بولد ذكر، وهو الشاعر الخليعي نفسه، الذي قامت أمه تربيه على بغض أهل البيت عليهم السلام

والعياذ بالله! ولما نشأ وترعرع في أحضانهما، وبلغ السعي، أرادت الأم أن تفي بنذرها، فعرّفت ابنها البغض والنفور، وشحنته بغضاً لزوار الحسين عليه السلام، وبعثته على ما نذرت من قطع الطريق السابلة على زواره عليه السلام بل وقتلهم!.. وبالفعل ذهب الولد لكي يفي بنذر أمه!..

وتوجه إلى الطريق الموصلة إلى كربلاء، وبدأ ينتظر قدوم قوافل الزوار، وفي أثناء انتظاره لهم أعياه السفر، وأجهده النظر، حتى جاءه الكرى واستسلم للنوم في طريق القوافل.. فمرت إلى جانبه قافلة كانت تحمل زوار الإمام الحسين عليه السلام، ولكنه لم ينتبه من نومه، حتى مضت هذه القافلة، وترسب غبارها على وجهه ولحيته وبدنه!..

استيقظ الشاعر الخليعي منزعجاً من فوت الفرصة، وعاد أدراجه خائباً، لأنه لم يستطع الوفاء بنذر أمه في ذلك اليوم.. ولكنه كان مصمماً على أن يعود في اليوم التالي لإكمال المهمة!.. لكن الله شاء أن يهديه ويبصره بطريق الحق، ليغدو من أكبر شعراء أهل البيت عليهم السلام الموالين لهم في ذلك العصر.

فقد رأى الشاعر الخليعي في عالم الرؤيا والمنام رؤية قد أهالته: أن القيامة قد قامت، وجاء دوره للحساب، وأمر به إلى النار، لأنه كان من المبغضين لأهل البيت الأطهار عليهم السلام، ومن الذين أرادوا قطع طريق زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.. ولكن أمراً حال دون أن يدخل النار، ولم يكن الشاعر الخليعي متوقعاً له، إذ رأى أن النار لا تحرقه، لأن ما على بدنه من غبار قافلة الزوار، تلك كان بمثابة حاجز يمنع النار من لمس بدنه!..

انتبه الشاعر من رقدته، وإذا به قد دبت روح الهداية في قلبه وضميره ووجدانه، وأجهش بالبكاء نادماً على ما مضى.. وقرر أن يمتنع عن نيته السيئة التي جاء من أجلها، حيث قد أدركه شعاع الهداية الإلهية، ببركة الإمام الحسين عليه السلام وزواره، واهتدى وعدل عما كان عليه، وذهب إلى كربلاء خلف الزائرين، يعتذر من سيد الشهداء عليه السلام، مؤمناً بولاء علي وأولاده المعصومين النجباء عليهم السلام.. ثم نظم مضمون رؤياه في بيتين من الشعر، وهما اللذان ذكرناهما أول هذه القصة.. وبعد هذه الرؤية الصادقة، قرر الشاعر الخليعي أن يقيم ساكناً بجوار سيد الشهداء عليه السلام، لفترة طويلة من الزمن، وأصبح من شعراء أهل البيت المخلصين، وأخذ يدعو إلى ولايتهم، والله يهدي من يشاء..

إعداد / السيد محمد العطار

الالتقاء بالمؤمنين في غيبته الكبرى:

إنّ سيرة الإمام عليه السلام في غيبته الكبرى تفصح بأن لقاءاته فيها لا تنحصر في هذا العدد المحدود من الأولياء المخلصين في كل عصر بل تشمل غيرهم -ولو بصورة غير مستمرة- فالأخبار الخاصة الدالة على مشاهدته في الغيبة الكبرى كثيرة وعددها يفوق حد التواتر، بحيث نعلم لدى مراجعتها واستقرائها، عدم الكذب والخطأ فيها في الجملة، فقد نقل الميرزا النوري رحمه الله مائة منها في النجم الثاقب وفي المصادر الأخرى ما يزيد على ذلك بكثير، إضافة إلى أن من المؤكد أن هناك مقابلات غير مروية ولا مسجلة في المصادر، وإن كانت متناقلة عبر الثقات، وأن المهدي عليه السلام يتصل بعدد من المؤمنين في أنحاء العالم في كل جيل، مع حرصهم على عدم التفوه بذلك وكتمه إلى الأبد، بل يمكن القول بأن المقابلات غير المروية أكثر بكثير من المقابلات المروية.

وتشمل هذه المقابلات قضاء حوائج المؤمنين كما كانت سيرة آبائه الأئمة عليهم السلام بمختلف أقسامها المادية والمعنوية، كما تشتمل على توجيه الوصايا التربوية، وتوضيح غوامض المعارف الإلهية أو التنبيه إلى الأحكام الشرعية الصحيحة، وغير ذلك من مهام الإمام في كل عصر.

ترسيخ الإيمان بوجوده:

وتحققت من هذه اللقاءات إضافة لذلك ثمار مهمة تتمحور حول ترسيخ الإيمان بوجوده عليه السلام، وإزالة التشكيكات المثارة تجاه ذلك في كل عصر بما يعزز مسيرة المؤمنين في التمهيد لظهوره عليه السلام، خاصةً وأن معظم هذه المقابلات تقترن عادة بصدور ما لا يمكن صدوره عن غير الإمام عليه السلام من إيضاحات علمية دقيقة أو كرامات إعجازية تقطع أي مجال للشك في هويته عليه السلام، وهي في معظم الأحوال تكون بمبادرة من الإمام نفسه وبصورة لا يتوقعها الفائز بلقياه عليه السلام، وبعد مدة -قد تطول أحياناً- من صدق المؤمن في طلب مقابلته والإخلاص لله في القيام بالأعمال الصالحة بهدف الفوز بذلك، كما أنها عادة ما تكون بالمقدار اللازم لقضاء حاجة المؤمن الطالب لها أو تحقيق الإمام للغاية المرجوة منها، وغالباً ما ينتبه المؤمن إلى أنّ مَن التقاه هو الإمام المهدي عليه السلام بعد انتهاء المقابلة، وكل ذلك حفظاً لمبدأ الاستتار في هذه الفترة.

حضور موسم الحج:

وتصرح الأحاديث الشريفة بأن من سيرته عليه السلام في غيبته حضور موسم الحج في كل عام، وواضح ما في حضور هذا الموسم السنوي المهم من فرصة مناسبة للالتقاء بالمؤمنين من أنحاء أقطار العالم، وإيصال التوجيهات إليهم، ولو من دون التعريف بنفسه بصراحة، والتعرف على أحوالهم عن قرب دون الحاجة إلى أساليب إعجازية.

إنّ الأحاديث الشريفة التي تذكر حضوره عليه السلام هذا الاجتماع الإسلامي السنوي العام، ذكرت أنه عليه السلام: (يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه) (الكافي: ١ / ٣٣٧، ٢٣٩، غيبة النعماني: ١٧٥)، ويبدو أن المقصود هو الرؤية مع تحديد هويته عليه السلام بمعنى أن يعرفوه أنه هو المهدي، إذْ توجد عدة روايات أُخرى تصرح برؤيته في هذا الموسم وبعضها يصرح بعدم معرفة المشاهدين لهويته على نحو التحديد واقتصار معرفتهم بأنّه من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله. (راجع كمال الدين للصدوق: ٤٤٤).

تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي
تصميم وإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة - النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا . الهاتف / بدالة ٣٣٢٦٠٠ داخلي ١٦٢